Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. 7, No. 2, (Issue 14) Spring & Summer 2024: 141-154
DOI: 10.30473/anb.2026.76332.1475

ORIGINAL ARTICLE

An Analysis of Speech Acts (Vocative, Imperative, and Invocative) in the Sermons of Imam Ali (PBUH) According to J. L. Austin's Theory

Hayder Ali Flayyih[1], Parviz Ahmadzadeh Houch[2*], Ali Sayadani[3]

1. Ph.D student of Arab Language and Literature, Azarbaijan Shahid Madani University, Tabriz, Iran.
2. Associate Professor of Arabic Language and Literature, Azarbaijan Shahid Madani University, Tabriz, Iran.
3. Associate Professor of Arabic Language and Literature, Azarbaijan Shahid Madani University, Tabriz, Iran.

Correspondence:
Parviz Ahmadzadeh Houch
Email:
ac.ahmadzadeh@azaruniv.ac.ir

Received: 24 Nov 2025
Accepted: 14 Feb 2026

How to cite
Flayyih, H.A., Ahmadzadeh Houch, P. & Sayadani, A. (2024). An Analysis of Speech Acts (Vocative, Imperative, and Invocative) in the Sermons of Imam Ali (PBUH) According to J. L. Austin's Theory. Current Studies in Nahj-ul-Balaghah, 7(2), 141-154. (DOI: 10.30473/anb.2026.76332.1475)

ABSTRACT

According to J. L. Austin, vocative, imperative, and invocative expressions are performative speech acts that go beyond conveying meaning to directly influencing the addressee—such as urging, appealing for help, or calling upon them to achieve a specific communicative purpose. Drawing upon this pragmatic perspective rooted in Austin's speech act theory later developed by Searle, the forms of call, command, and supplication in the sermons of Amir al-Mu'minin (PBUH) have been selected to uncover their performative structure and to elucidate the pragmatic functions these sermons fulfill, whether in terms of influencing their audience or in constructing meaning within their religious and rhetorical context. Through the descriptive-analytical method applied to thirteen sermons selected randomly, it became evident that the vocative in religious discourse serves as a communicative tool to enhance the addressee's mental presence. As for the imperative (command), it transcends its obligatory function to encompass advice, guidance, and religious direction, underscoring the richness of its pragmatic structure. In contrast, supplication (du'ā') assumes a communicative and spiritual dimension that connects the speaker both to the audience and to the Creator, thereby highlighting the persuasive and affective character of the discourse. Pragmatic analysis revealed that the sermons of Imam Ali (PBUH) reflect a profound linguistic awareness, strategically employing speech acts to construct a compelling rhetorical discourse capable of engaging the audience and stimulating them both cognitively and spiritually. The study concluded that analyzing these linguistic forms within the framework of Speech Act Theory contributes to a more precise understanding of communicative interactions in early Islamic religious discourse and, at the same time, highlights the pivotal role of pragmatic methodology in exploring the performative dimension of language within classical textual heritage.

KEYWORDS

Call, Command, Supplication, the Sermons of Imam Ali (AS), J.L. Austin.

Copyright © 2024 The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة السابع، العدد الثاني (المتوالي ١٤) ربيع و صيف، ١٤٠٣ش/ ١٤٤٦ق. (١٥٤-١٤١)

DOI: 10.30473/anb.2026.76332.1475

«مقاله پژوهشی»

تحليل أفعال الكلام (النّداء، الأمر، والدّعاء) في خطب الإمام عليّ (ع)، وفقا لنظرية جون ونغشو أوستين

حيدر علي فليح[١]، برويز أحمدزادة هوج[٢*]، علي صياداني[٣]

١. طالب الدكتوراة في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد مدني بأذربيجان،تبريز، إيران.

٢. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد مدني بأذربيجان،تبريز، إيران.

٣. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد مدني بأذربيجان،تبريز، إيران.

المؤلف المسؤول:
برويز أحمدزادة هوج

بريد االكتروني:
ac.ahmadzadeh@azaruniv.ac.ir

تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠٦/٠٣
تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٧/٢٥

إرسال الاستشهاد إلى:
فليح، حيدر علي؛ أحمدزادة هوج، برويز و صياداني، علي. تحليل أفعال الكلام (النّداء، الأمر، والدّعاء) في خطب الإمام عليّ (ع)، وفقا لنظرية جون ونغشو أوستين. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٧(٢)، ١٥٤-١٤١. (DOI: 10.30473/anb.2026.76332.1475)

المخلص

وفقًا لنظرية جون أوستين تمثّل أساليب النداء والأمر والدعاء أفعالًا إنجازية تتجاوز نقل المعنى إلى إحداث تأثير مباشر في المخاطب، كالحثّ أو الاستغاثة أو الدعوة لتحقيق غاية تواصلية. وانطلاقًا من هذا المنظور التداولي في نظرية أفعال الكلام التي وضعها أوستن وطوّرها سيرل، تم اختيار (النداء، الأمر، والدعاء) في خطب أمير المؤمنين(ع) بهدف الكشف عن البنية الإنجازية لهذه الأساليب، وبيان الوظائف التداولية التي تحققتها الخطب، سواء على مستوى التأثير في المخاطبين أو على مستوى بناء المعنى في السياق الديني والخطابي. من خلال المنهج الوصفي-التحليلي على ثلاثة عشر خطبة التي اختيرت بشكل عفوي، تبيَّن أن النداء في الخطاب الديني هو أداة تواصلية لتعزيز حضور المخاطَب ذهنيًا. أما الأمر، فقد تجاوز وظيفته الإلزامية ليشمل النصح، الإرشاد، والتوجيه الديني، مما يدل على ثراء بنيته التداولية. في المقابل، اتّخذ الدعاء بُعدًا تواصليًا وروحيًا يربط المتكلم بالجمهور وبالخالق، ويُبرز الطابع الإقناعي والوجداني للخطاب. ومن خلال البحث، ظهر أنَّ خطب الإمام عليّ (ع) كشفت عن وعي لغوي عميق يوظّف أفعال الكلام لبناء خطاب حجاجي مؤثر، قادر على استمالة المتلقي وتحفيزه معرفيًا وروحيًا. وتوصلت الدراسة إلى أن تحليل هذه الأساليب في إطار نظرية أفعال الكلام يُسهم في تحقيق فهمٍ أدق للتفاعلات التواصلية في الخطاب الديني الإسلامي خلال عصوره الأولى، ويُبرز في الوقت ذاته الدور المحوري للمنهج التداولي في استكشاف البُعْد الأدائي للغة داخل النصوص التراثية.

الكلمات الدليلية:
النّداء، الأمر، الدّعاء، خطب الإمام عليّ (ع)، جون أوستين.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١٤٤٦. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

– المقدمة

اللغة بشكل عام، ومنها اللغة العربية بشكل خاص، هي أداة فاعلة في بناء الحضارات، غنية بالصيغ والأدوات والتراكيب التي تُستخدم ليس فقط للإفصاح، بل لتحقيق أفعال تواصلية متنوعة. ففي ضوء الدراسات التداوليّة، يُنظر إلى القول باعتباره فعلًا بذاته، يحيث يلجأ المتكلّم إلى أفعال كلامية مباشرة لا لذاتها، بل كوسيلة للتعبير عن مقاصد غير مباشرة. وللوصول إلى الفهم الدقيق لهذه المقاصد، لابدّ من إقامة حلقة تواصلية تداولية تعتمد على إدراك النوايا الصريحة والضمنية وراء الكلام، وفكّ رموز الأفعال الكلامية المنجَزة من خلاله. لذلك في تركيز النظريات اللغوية الكلاسيكية، كالسلوكية والبنيوية والتوليدية، على البنية الداخلية للغة دون اعتبار السياق التواصلي، أدى إلى ظهور التداوليّة كتيار لساني جديد. وهي تهتمّ بدراسة العلاقة بين اللغة ومستعمليها، وكيفيّة توظيف الخطاب في سياقات متنوعة لتحقيق تواصل ناجح أو لفهم أسباب فشله. وقد اتّسعت التداوليّة بفعل تداخلها المعرفي مع حقول متعددة كالفلسفة وعلم الاجتماع ونظرية الفعل. هذا الاتساع جعلها غنيةً من حيث المضمون، لكنّه في المقابل عرقل إمكانية تحديدها بدقة أو وضع حدود واضحة لمفاهيمها، خصوصًا ما يتعلق بالسياق ومقاصد المتكلّم. فـ«للأبعاد غير اللغوية دورا أساسا في إنتاج المعنى، وإنجاح عملية التواصل» (بوزوادة، ٢٠١٣: ٢١٣). وعلى هذا المنوال، يُعتبر النداء والأمر والدعاء من الأفعال التداوليّة المحورية في تشكيل الخطاب، إذ لا تقتصر وظيفتها على التبليغ اللغوي، بل تمتدّ إلى إحداث أثرٍ فعّال في المخاطَب. وفي سياق الخطاب الديني، تكتسب هذه الأفعال طابعًا إنجازيًّا مميّزًا، حيث تُوظَّف كوسائل توجيهيّة لتحفيز المتلقّي على التأمّل، التغيير السلوكي، أو الاستجابة الروحيّة. تُجسّد الخطب الدينية نموذجًا استثنائيًّا في توظيف الأفعال التداوليّة، حيث تنسج خطابًا متكاملاً يجمع بين الأبعاد التربويّة، والأخلاقيّة، والتعبويّة، ببراعةٍ بلاغيّة وعمقٍ إيمانيّ راسخ. ولا تظهر الأفعال الكلامية فيها مجرّد وسيلة للتعبير اللغوي، بل كآليات تداوليّة فاعلة تحمل دلالاتٍ ثرية وتؤدّي وظائفَ تأثيريّةً تتجاوز المعنى الظاهريّ إلى تشكيل الوعي، وتوجيه السلوك، واستثارة الوجدان.

في هذا البحث سيتم التركيز على تحليل هذه الأفعال وفق نظرية أفعال الكلام لجون أوستين، للكشف عن دورها في التواصل والإقناع داخل السياق الخطابي الإسلامي المبكر، مع اختيار خطب أمير المؤمنين (ع) كنموذج تحليلي لهذا المنظور. يُعنى هذا البحث بدراسة النداء، الأمر، والدعاء في هذه الخطب من خلال المنهج الوصفي_تحليلي، الذي يُعد من النظريات الحديثة في تحليل اللغة والتواصل.

– منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على منهج الوصفي–التحليلي لدراسة أفعال الكلام (النداء، الأمر، والدعاء) في خطب الإمام عليّ (ع) من خلال منظور نظرية أفعال الكلام لجون لانغشو أوستين. ويتمثّل ذلك في تحليل النصوص المختارة من «نهج البلاغة» لاستخلاص البُعد الإنجازي والوظيفة التداولية لكل فعل كلامي في سياقه الخطابي. كما يُوظَّف التحليل السياقي لتحديد النية التواصلية للمتكلّم والأثر التأثيري المحقَّق في المتلقي، وفق مفاهيم أوستين الأساسية: العمل القولي، الإنجازي، والتأثيري.

– أسئلة البحث

بعد التحليل والبحث سنحاول بالرد على هذين السؤالين:

١. كيف تتجسّد الوظيفة الإنجازيّة للنّداء، والأمر، والدّعاء في خطب الإمام عليّ (ع) وفق منظور نظرية أفعال الكلام عند جون أوستين؟

٢. ما الدور التداولي الذي تؤدّيه هذه الأفعال في بناء خطاب دينيّ مؤثّر يجمع بين البُعد الأخلاقي، والتواصلي؟

– خلفية البحث

شهد تحليل الخطاب الديني، ولا سيما خطب الإمام عليّ (ع)، اهتمامًا بارزًا من حيث أبعاده البلاغية والحجاجية، لكنّ المقاربات التداوليّة القائمة على نظرية أفعال الكلام لأوستين ظلّت محدودة. وقد غلب على الدراسات السابقة التركيز على الجوانب الأسلوبية

أو الأخلاقية، فيما بقي البُعد التداولي المتعلّق بكيفية إنجاز المعنى وتحقيق التأثير عبر أفعال الكلام، بحاجة إلى مزيد من التأصيل. لذا، يهدف هذا القسم إلى استعراض أبرز البحوث السابقة في مجال النداء، الأمر، والدعاء، لتحديد لثغرة المعرفية التي يسعى البحث الحالي إلى سدّها من خلال المنهج التداولي. الدراسات التي درست خطب الإمام علي عليه السلام، هي:

رسالة ماجستير، عنوانها «أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه: دراسة تداولية»، ناقشتها الباحثة أحلام صولح في عام (٢٠١٢) في جامعة الحاج لخضر باتنة- الجزائر، درست فيها أفعال الكلام في اثنيَّ عشرة خطبة من خطب أمير المؤمنين (عليه السلام)، معتمدتًا على المرسِل والمرسَل إليه، وعرَضتُ في كل خطبة أنواعَ أفعال الكلام دون أن تشرحها.

ومقال للباحثة انسيه طالبي، تحت عنوان «دراسة الخطبة الجهادية لأمير المؤمنين علي (ع) علي ضوء نظرية الأفعال الكلامية» نشر في عام (٢٠١٥) في مجلة بحوث في اللغة العربية. هذا المقال يعد النداء والأمر والدعاء أفعالًا كلامية إنجازية تتجاوز الإخبار إلى التأثير في المخاطَب، وتكتسب في الخطاب الديني خاصة في خطب الإمام عليّ (ع)، أبعادًا تربوية، أخلاقية، وتعبوية. ومن خلال منظور نظرية أفعال الكلام لأوستين وسيرل، يظهر أن هذه الأفعال تُوظَّف بوعي لغوي عميق لتحقيق مقاصد تواصلية وحجاجية تتجاوز المعنى الظاهري إلى التوجيه والإقناع.

وفي عام (٢٠١٧)، نشر نجعوم أ.يوسف مقال عنوانه «تداولية أفعال الكلام في النص الأدبي، خطبة الإمام علي أنموذجاً»، وفي حوليات الأدب واللغات- جامعة محمد بوضياف، المسيلة. تهدف دراسته إلى تقديم نموذج مبسّط لتحليل البنية الداخلية والخارجية للخطاب الأدبي التراثي من خلال المقاربة التداوليّة، في ظل تعقيد المصطلحات وتعدّد المناهج الناتج عن تداخل التداوليّة مع علوم متعددة.

ومقال نشراه الباحثان نعيمة سعدية وحمزة لحكل، عام (٢٠١٧)، بعنوان «أفعال الكلام في رسائل نهج البلاغة للإمام علي- دراسة لنماذج مختارة-»، في مجلة كلية الآداب واللغات- جامعة بسكرة. وهي دراسة ترى أنَّ نظرية الأفعال الكلامية كجوهر للدراسة التداولية، بحيث تفترض أن الكلام لا يقتصر على نقل المعلومات بل هو فعل منظّم يهدف إلى التأثير في معتقدات المتلقي ومواقفه. في هذا البحث، طبَّق الباحثان هذا الإطار على مجازات (نهج البلاغة) لاستخلاص المعنى التداولي انطلاقًا من المعنى البلاغي.

وبحث عنوانه «الجملة وأنواعها في الخطبة الشقشقية»، قدمه الباحث كاظم حاكم جويعد لنيل شهادة البكالوريوس بإشراف الدكتور مهدي حارث الغانمي، عام (٢٠١٨)، في جامعة القادسية. أظهرت دراسة الخطبة الشقشقية تفوّق الجمل الفعلية (٦٢ جملة) على الجمل الاسمية (١٢ جملة)، مما يعكس طابعها الديناميكي والانفعالي. ويدل هذا التفوّق على تركيز الإمام (ع) على سرد الوقائع والأفعال في سياق دفاعه عن حقه، أكثر من التقرير الثابت الذي تُعبّر عنه الجمل الاسمية.

ومقال آخر عن أفعال الكلام، للباحث ميثاق عباس زغير الخفاجي، عنوانه «أفعال الكلام في خطبة الوداع»، نشره عام (٢٠٢٠) في مجلة لارك، يهدف البحث إلى كشف المقاصد التداولية في خطبة الوداع للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عبر تحليلها في ضوء نظرية أفعال الكلام، ويتكون من تمهيد يعرّف بالخطابة والتداولية، ومطلبين يتناول الأول فيهما نشأة أفعال الكلام، فيما يستعرض الثاني نص الخطبة ويستخرج أفعال الكلام ومقاصدها.

علي باقري، وعلي أكبر نورسيدة، وسيد رضا مير أحمدي في عام (٢٠٢١)، نشروا مقال معنون بـ«القصدية في رسائل الإمام علي (ع) إلى معاوية في ضوء الأفعال الكلامية» في مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها- سمنان، تركّز الدراسة على تحليل القصديّة في مراسلات الإمام عليّ (ع) مع معاوية من منظور التداوليّة، وتبيّن أنّه استخدم الأفعال الكلامية كالأمر والتوبيخ، بشكل غير مباشر كأداة تأثير عبر استراتيجية تلميحية تتجاوز الظاهر إلى المعنى الضمني. كما يُظهر التحليل كيف وظّف الإمام (ع) سلطة الصيغة اللغوية ومرجعيّة موقعه الاجتماعي لتوجيه المخاطب وتحقيق أهدافه الخطابية.

مقال تحت عنوان «القصديّة في رسائل الإمام عليّ (ع) إلى معاوية في ضوء الأفعال الكلاميّة»، نشر عام (٢٠٢١)، للباحثين علي باقري؛ علي أكبر نورسيدة؛ سيد رضا ميرأحمدي، في مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها- سمنان. وهو يركّز على تحليل القصديّة في مراسلات الإمام عليّ (ع) مع معاوية من منظور التداوليّة، مستندةً إلى الأفعال الكلامية وقدرتها الإنجازيّة في توجيه المخاطب وتحقيق تأثير غير مباشر عبر استراتيجيّة تلميحية تتجاوز المعنى الظاهري إلى دلالة ضمنيّة. وقد بيّن التحليل أنّ الإمام (ع) وظّف الأفعال الكلامية كالأمر والتوبيخ، بشكل استراتيجي يجمع بين سلطة الصيغة ومرجعيّة المنزلة الاجتماعية للتأثير في معاوية وتوجيه سلوكه.

وفي عام (٢٠٢٢) نشرت مقالة معنونة بـ«دراسة خطبة رقم ٢٧ و ٣٤ من نهج البلاغة على أساس نظرية الأفعال الكلامية لجون سيرل» في مجلة دراسات حديثة في النهج البلاغة، للباحثَين سيد مهدي نوري كيذقاني، مسعود سلماني حقيقي. يستند هذا البحث إلى نظرية جون سيرل لأفعال الكلام، وتحلّل خطبتَيْ الإمام عليّ (ع) رقم ٢٧ و٣٤، ليكشف أنّ الأفعال الكلامية فيها تغلب عليها الصيغة الإخبارية المباشرة، لكن الفهم الأعمق للخطبتين يكمن في الأفعال الإخبارية غير المباشرة التي تتجلى عبر الفئات التوجيهية، التعبيرية، الالتزامية، والإعلانية. ويؤكد البحث أنّ إدراك المقصد الحقيقي من الكلام يتطلب الالتفات إلى السياق الموقفي ونيّة المتكلّم، لا إلى اللفظ وحده.

رغم تنوع الدراسات التي تناولت خطب الإمام عليّ (ع) من زوايا بلاغية، أخلاقية، أو حجاجية، فإنّه لا توجد حسب ما توصّل إليه هذا البحث، أيّ دراسةٍ متخصّصةٍ اعتمدت نظرية جون أوستين لأفعال الكلام منهجًا تحليليًّا لدراسة أساليب النداء، الأمر، والدعاء في تلك الخطب. هذا الغياب يُشكّل خلأً بحثي واضح في الدراسات التداوليّة التطبيقية على الخطاب الديني التراثي، خصوصًا ما يتعلق بالخطابات ذات البُعد التوجيهي والتعبوي القوي. وبالتالي، يبرز هذا البحث كمحاولة أولى لسدّ ذلك الخلأ، من خلال تحليل منهجي لتلك الأفعال الكلامية في ضوء النظرية التداوليّة الحديثة.

– نظرية أفعال الكلام عند جون أوستن

تُعدّ نظرية أفعال الكلام خطوةً محورية في فهم اللغة، كفعلٍ اجتماعيٍّ يُنفَّذ من خلاله التواصل. وقد وضع أسسَ هذه النظرية الفيلسوف جون لانغشو أوستين (John Langshaw Austin) في محاضراته بين عامَي ١٩٥٢ و١٩٥٤، مُحوّلًا تركيز التحليل اللغوي من البُعدين النحوي والمعجمي إلى البُعد التداولي؛ أي إلى ما يُحقّقه المتكلّم فعليًّا عبر كلامه في سياق تواصلي معيّن. وجاءت النظرية، في جوهرها، ردًّا على ما سماه أوستين بـ«المغالطة الخبرية»، وهي الفكرة القائلة بأن وظيفة اللغة تنحصر في الإخبار أو وصف الوقائع. ألقى أوستين هذه المحاضرات التي «ألقاها في حلقة (وليام جيمس) التي جمعت بعد وفاته في كتاب عنوانه (How with words) أي كيف ننجز أفعالا بالكلام. وتكمن جدة هذا العمل في محاولة مقاربة اللغة العادية؛ وليس لغة المنطق، ومحاولة الاهتمام بجوانب لم تكن ذات بال عند غيره من اللغويين» (بلولي، ٢٠٢١: ٢٤٦ و ٢٤٧). بيّن أوستين أنَّ بعض العبارات التي سماها «المقولات الإنجازية»، لا تصف الواقع بل تُنفّذ فعلًا بمجرد النطق بها، وهو ما يوازي مفهوم «الإنشائيات» في التراث العربي. وبذلك، لم يعد الاهتمام في دراسة اللغة منصَبًّا على مضمونها أو ما تُعبِّر عنه فحسب، بل اتّجه إلى تحليل الوظيفة التفاعلية التي تؤدّيها والفعل الذي تنجزه في سياق الاستخدام، وهو التحوّل الذي يشكّل الركيزة الأساسية لعلم التداوليات الحديث.

ويؤكد أوستين «على أنَّ قول شيء ما يعني السلوك، أو فعل شيء ما، ويمكن القول إن النطق بشيء ما هو إلا حصول التعلق بالمفعول بعده، ونلاحظ أن فعل الكلام هو وقوع الفعل وإحداث أمر ما» (أوستين، ١٩٩١: ١٣). وقد طوّر جون أوستن مفهوم «الأفعال الإنجازية» ليصبح إطارًا أعمّ سماه «الأعمال اللغوية»، حيث حدّد ثلاثة أبعادٍ أساسية لأي فعل كلامي: العمل القولي، وهو إنتاج جملة مفيدة نحويًّا ودلاليًّا؛ والعمل الإنجازي، المرتبط بالنية التواصليّة أو ما يُعرف بـ«القوّة الإنجازية» الكامنة في اللفظ؛ والعمل التأثيري، الذي يتمثّل في الأثر الذي يولّده الكلام في وجدان المخاطَب وتفكيره. وبهذا، قدّم أوستن رؤية شمولية للكلام باعتباره فعلًا متعدد الأبعاد، لا يقتصر على النطق فحسب، بل يشمل النية والتأثير (آقاجاني علي-

شاه؛ خزعلي، ٢٠٢٢: ٥). ويجعله أداةً ديناميّة في بناء المعنى وصناعة التأثير الاجتماعي؛ وعلى هذا الأساس قسم الجمل إلى (مباشرة أو صريحة، وغير مباشرة)، مع العلم أن أوستين لم يصطلح بصراحةً على تقسيم (الكلام المباشر) و(الكلام غير المباشر) كما فعل تلميذه جون سيرل لاحقًا، لكنه وضع الأسس النظرية التي استُند إليها في تأسيس هذا التمييز.

يرى أوسين أنَّ الأفعال الكلامية المباشرة تميّزها مطابقةٌ حرفيةٌ بين النُّطق والقصد؛ إذ يتوافق المعنى الظاهري للكلام المستمدّ من دلالات مفرداته وتركيبه النحوي تمامًا مع نيّة المتكلّم، ويكون بمقدور السامع أن يدرك مراده بدقةٍ من خلال فهمه لهذين العنصرين معًا: المعنى الدلالي والبنية التركيبية. وكما يقول الصراف: «تتطابق فيها الأفعال الإنجازية مع مراد المتكلم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقا مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول، وهو يتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة وقواعد التأليف التي تنتظم بها الكلمات في الجملة ويسطيع السامع أن يصل إلى مراد المتكلم بإدراكه لهذين العنصرين معا» (الصراف، ٢٠١٠: ٥٥ و٥٦). وأما الأفعال الكلامية غير المباشرة هي تلك التي لا يُعبَّر فيها عن القصد الإنجازي صراحةً، بل يُوكل إلى السامع استنتاجه من خلال السياق والفهم التداولي. ويكون «للسياق دخلًا في تحديدها والتوجيه إليها، وهي تشتمل على معانٍ عرفية وحواريه» (بيرم، ٢٠١٣: ١١٧). ينتقل فيها المعنى من حقيقته الظاهرة إلى دلالة مجازيّة، كالاستعارة والكناية ونحوهما، مُشَكِّلًا ما يشبه بـ«مطبات دلالية» تستدعي من القارئ أن يتوقّف ويتأمّلها.

ومن خلال هذا التحوّل الدلالي، تنفتح آفاقٌ معنويّةٌ عميقةٌ يعجز التعبير الحرفي أو المباشر عن بلوغها. هذه الآلية، بحسب السياق الذي تظهر فيه، تحمل طاقاتٍ تأويليّةً لا تتوافر لغيرها، ما يجعلها أداةً بالغة الفعالية في التعبير عن الأفكار المعقّدة أو المشحونة عاطفيًّا. لذلك يلجأ الكتّاب والشعراء إليها مرارًا، إذ تتيح لهم إيصال رسائل لا يمكن التعبير عنها صراحةً دون أن تفقد جوهرها أو قوّتها. وهكذا، يكون المجاز وسيلةً وجوديّةً لاستكشاف ما يستعصي على القول المباشر.

– النداء والأمر والدعاء في خطب أمير المؤمنين عليه السلام

يستخدم جون لانغشو أوستين مصطلح «الفعْل الكلامي» (Speech Act) بدلًا من «الجملة» للإشارة إلى أن بعض العبارات لا تقتصر على نقل معلومات، بل تُنفِّذ فعلًا في ذاتها. والمقصود بالفعل الكلامي هنا هو الجملة التي تتضمّن فعلًا كلاميًّا صريحًا أو ضمنيًّا، مثل الأمر، الطلب، الوعد، أو الدعاء. هذه الجمل لا تُقاس صحّتها بمدى مطابقتها للواقع، بل بحسب ما إذا كانت قد أدّت الغرض التواصلي المنشود. وللفعل الكلامي خصائص لغوية وسياقية تميّزه عن الجمل الإخبارية التقليدية. ومن خلال هذا المفهوم، يركّز أوستين على البُعد الأدائي (التنفيذي) للغة، لا مجرد بعدها الوصفي. «إنه يعتقد بأن الأفعال الإخبارية هي الأفعال التي تصف وقائع العالم وتخبر عنها، ويمكن إجراء الحكم بالصدق أو الكذب عليها. لكن الأفعال الأدائية هي الأفعال التي لا تخبر، وأيضا لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب» (طالبي، ٢٠١٥: ٦٠). وهنا يميز أوستين بين الأفعال الإخبارية القابلة للصدق أو الكذب، والأفعال الأدائية التي تُنفَّذ أفعالًا لغوية ولا تُقاس بالصدق بل بفاعليتها التواصليّة.

وأما عن تحليل أساليب (النداء والأمر والدعاء) التى تعتبر من المحاور الجوهرية في الدرس التداولي، تتجسد هذه الصيغ اللغوية، مع تفاعل البنية النحوية مع السياق الدلالي والوظيفي. بحيث تعتبر هذه الأفعال من ضمن أفعال الكلام المباشرة التي وضعها جون أوستين بين الأقوال الإنشائية. وهذه الجمل تقول «إذا وقع كلام المتكلم في العالم الواقع فيقع الفعل في حالة النجاح أو التوفيق، وإذا كان الفرد في ظروف لم يقع كلامه فيقع الفعل في حالة الإخفاق» (المصدر السابق: ٦١). هذه الأفعال تتصدر بالصيغة اللغوية المناسبة التي تُعبّر عن نيّة المتكلّم بصراحة. وقد تتحول هذه الأفعال إلى أفعال غير مباشرة إذا استُخدمت بصيغة أخرى لا تتطابق مع نيّة المتكلّم الظاهرة.

– الأقوال الصريحة (أو المباشرة):

تُعدّ أفعال الكلام المباشرة، هي التي يتطابق فيها الشكل اللغوي مع القصد الإنجازي للمتحدث دون حاجة إلى تأويل أو استنتاج. ويقال بأن «تكون فيها بنية القول اللغوية شاملة للعناصر الدالة على الإنشاء، وتسمى الأقوال الإنشائية الصريحة، وهي تتحقق باسناد الفعل الدال على الزمن الحاضر إلى ضمير المتكلم المفرد» (عبد

السلام، ٢٠١٤: ١٠٨). تتميّز هذه الأقوال باحتوائها في بنيتها اللغوية على كل العناصر التي تُشير صراحةً إلى نوع الإنشاء المراد (كالنداء، الأمر، الدعاء). كالقول: «اكتب الدرس»، حيث يُستخدم فعل الأمر صراحةً لطلب تنفيذ فعلٍ ما. ويندرج النداء أيضًا ضمن هذه الفئة حين يُقال: «يا أحمد!»، إذ يُقصد به جذب انتباه المخاطب بشكل مباشر وواضح. أما الدعاء، كأنَّما المتكلّم يقول: «اللهم اشفِ مريضي»، فهو فعل كلامي مباشر يعبّر عن التماس أو رجاء موجّه إلى الله. في هذه الحالات، لا غموض في نيّة المتكلّم، ولا التباس في الوظيفة التواصلية للجملة. فالصيغة اللغوية المستخدمة، سواء كانت فعل أمر، أو أداة نداء، أو صيغة دعاء، تحمل في ذاتها دلالة الإنجاز. تُحقّق هذه الأفعال وظيفتها بمجرد النطق بها إذا استوفت الشروط التداولية، ولا يلزم السياق لفهمها، رغم أنه قد يثري الفهم، مما يجعلها نموذجًا كلاسيكيًّا للأفعال الكلامية المباشرة عند أوستين وسيرل، ويؤكد أن الكلام أداة فاعلة في الصنع والتأثير.

نموذج من كلام الإمام أمير المؤمنين (ع) بعد رحلة الرسول(ص)، يقول: «أيُّها النَّاسُ، **شقُّوا** أَمْوَاجَ الفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَ**عَرِّجُوا** عَنْ طَرِيقِ المنافَرَةِ، وَ**ضَعُوا** تِيجَانَ المُفَاخَرَةِ» (الخطبة الخامسة).

في تحديد الأفعال المباشرة في الجمل الإنشائية، علينا أن نركّز على الأفعال التي تظهر في جمل إنشائية صريحة، أي تلك التي تُستخدم لـ:

- الأمر (مثل: افعلْ، اقرؤوا، انطلقوا)؛
- النهي (مثل: لا تفعلْ)؛
- أو الدعاء، أو ما يُعدّ طلبًا مباشرًا بصيغة فعل الأمر.

في هذه الخطبة، يبدأ الأمير عليه السلام بالنداء (أيها الناس)، ثم يتبع حديثه بثلاث جمل فعلية:

بدأ بنداء: «أيُّها النَّاسُ»، ثم تتبعها ثلاث جمل فعلية:

- «شقُّوا أمواجَ الفِتَنِ...» والفعل هنا (شقُّوا)، هو فعل أمر للجمع المخاطب من (شَقَّ) (بمعنى: اخترقوا، اجتازوا). والجملة هنا هي إنشائية صريحة و(أمر مباشر).
- «عَرِّجُوا عن طريقِ المنافَرة»: الفعل هنا (عَرِّجُوا)، هو فعل أمر للجمع المخاطب من (عَرَّجَ) (بمعنى: انحرفوا، ابتعدوا)، وكذلك تظهر الجملة إنشائية صريحة (أمر مباشر).
- «ضَعُوا تيجانَ المفاخرةِ» الفعل (ضَعُوا) فعل أمر للجمع المخاطب من (وَضَعَ)، وأيضاً الجملة إنشائية صريحة (أمر مباشر).

إذن كل هذه الأفعال، هي أفعال أمر صريحة وموجَّهة إلى المخاطبين (جمع) في سياق نداء (أيُّها الناس). في تحليل الخصائص البنيوية والدلالية لهذه الأساليب من الأفعال في ضوء اللسانيات التداولية، يكون:

أولاً: أسلوب النداء: يتكوّن التركيب النحوي للنداء من أداة نداء مثل: «يا»، «أ»، «أيا»، «هيا»، أو «وا»، متبوعةً بالمنادى، كما في المثال: «أيها الناس». ووظيفيًّا، قد يكون المنادى كلمة مفردة أو جملةً كاملة، وقد يُحذف حرف النداء في بعض السياقات التداولية لأسباب سياقية أو أسلوبية. كما ذُكر في النموذج من الخطب. وأما بالنسبة لأوستين، فهو يرى النداء ليس دائمًا «فعلًا كلاميًّا» مستقلًّا، لكنه غالبًا جزء من فعل كلامي أوسع. وفي بعض الحالات، يمكن أن يكون النداء فعلًا شائعًا وقائمًا بذاته، خاصة إذا كان الهدف منه جذب الانتباه أو استدعاء شخص ما إلى التفاعل. والمثال المذكور من الخطبة (أيها الناس) من منظور أوستين، فهذا النداء يمكن تحليله كطلب ضمني بالانتباه أو استدعاء للدخول في حوار، أي يُصنّف ضمن أفعال التوجيه (مثل الطلب). ليُدخل المخاطلين صراحةً في دائرة الخطاب، ويتلقوا الفعل الرئيسي المتمثّل في الحثّ الأخلاقي على مواجهة الفتن بالتمسّك بـ«سُفُن النجاة»، أي بالهداية والثبات على المبدأ.

النداء هنا ليس غايةً بذاته، بل جزء من فعل كلامي أوسع، وهو تهيئة سياقية لاستقبال الأمر أو الدعوة التي تليه (شقُّوا أمواج الفتن...). فأوستين لا يعترف بوجود عبارات بريئة لا تفعل شيئًا. وحسب رأيه حتى النداء هو فعل، وغالبًا ما يكون توجيهًا يهدف إلى جذب الانتباه، أو جزءًا من فعل أكبر مثل (التحذير، النصيحة، الأمر). إذن: النداء هنا _(أيُّها الناس)_ هو دعوة إلى التوجُّه والاستماع، وفعل كلامي تمهيدي يُحقّق شرطًا من شروط نجاح الفعل المقصود الذي يليه. في نموذج آخر من النداء الصريح، في خطبة ٧٩: «**مَعَاشِرَ النَّاسِ**، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ...» (خطبة ٧٩، في ذم النساء بعد فراغه من حرب الجمل). يتبين هنا (**مَعَاشِرَ**)، اسم مَنْدوب (مُنادى) على وزن "مَفَاعِلَ"، وهو جمع

تكسير يُراد به المخاطبة الجماعية، ويُستخدم للتأنيس والتقرّب؛ و(**النَّاسِ**)، مضاف إليه، يوضح من هم المخاطَبون؛ أي، يا جماعة الناس أو يا معشر الناس. فقد جاء هذا النداء في بداية الخطبة لاسترعاء الانتباه بأسلوب مباشر وصريح؛ استخدم بصيغة جمع الخطاب التحذيري أو التوجيهي، بمعني المتعايشون من الناس أو (أيّها المجتمع). والغرض منه تهيئة النفوس لسماع قولٍ قد يكون صادمًا أو يحتاج إلى تأمل، وهو هنا الحكم على النساء بنقص الإيمان والحظوظ.

ونرجع لشرح الخطبة السابقة؛

ثانيًا: أسلوب الأمر: يتكوّن التركيب النحوي لفعل الأمرٍ، من الفاعل المضمر (أنت) أو (أنتما) أو (أنتم)، وقد يُتبع بمفعول به اختياري، كما في مثال: (شُقّوا/ عزّجوا/ ضَعوا).

جاء حول تعريف فعل الأمر، بأنَّه «صيغة إنشاء طلبي يقصد به طلب القيام بالفعل» (الجواري، ١٩٧٤: ٣). وصيغة «افعل» هي الأشيع في التعبير عن الأمر لما تمتاز به من مباشرةٍ وحِدّة، وتُوجَّه للمخاطب الحاضر لحثّه على الفعل فورًا. وإذا طُلب التوكيد، استُخدمت صيغة «ليفعَلْ»، التي تعتمد على لام التوكيد ولا تتضمّن توجيهًا مباشرًا كالصيغة الأولى. أما «لِتفعَلْ»، فتُستعمل أصلاً في مخاطبة الغائب أو غير الحاضر، للدلالة على الأمر أو الطلب فيه. فعل الأمر، هو فعل كلامي مباشر، فيه قوة إنجازية وهي الوصول للنجاة والظفر في المثال المذكور. وهناك أفعال أمر في نظرية الأفعال الكلامية، تصنف باسم الفعل التوجيهي، وهي تلك التي يقصد بها المتكلّم دفع المخاطب إلى القيام بفعلٍ ما، كالطلب، الأمر، التمنّي، النصح، أو التحدي. مثال هذا في خطبة ٢٢، التهديد بالحرب:

«فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ، وَنَاصِراً لِلْحَقِّ وَمِنَ الْعَجَبِ بِعْثَتُهُمْ إِلَيَّ **أَنِ ابْرُزْ لِلطَّعَانِ وَأَنِ اصْبِرْ لِلْجِلَادِ**! هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أُرَهَّبُ بِالضَّرْبِ! وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي» (خطبة ٢٢: التهديد بالحرب).

نلاحظ أنَّ الإمام (عليه السلام) ينقل كلام خصومه، لا أنه يوجّه إليهم أمرًا مباشرًا، أو بشكل محدد. وفي العبارة التي تحمل طابع فعل أمر كلامي هي: «أَنِ ابْرُزْ لِلطَّعَانِ وَأَنِ اصْبِرْ لِلْجِلَادِ» كانت الجملة منقولة عن الخصوم، وهم من وجّهوا إليه تحدّيًا على صيغة الأمر، وطلبوا منه أن يبرز ويصبر. وما يُفهم حول الفعل الكلامي للأمر هنا «ابْرُزْ لِلطَّعَانِ» و«اصْبِرْ لِلْجِلَادِ» فهما فعلان توجيهيّان يهدفان إلى دفع المخاطب (وهو الإمام عليه السلام) إلى القيام بفعلَيْن محدّدين: الخروج للمبارزة والثبات في القتال. رغم أنَّ الإمام (عليه السلام) لا يأمر هنا، بل يذكر أمرًا وُجّه إليه، وهذين الفعلين يظلاّن نموذجين صافيين لفعل الأمر الكلامي وفق مفهوم أوستن، لأنهما يُستخدمان لإحداث تأثير توجيهي على سلوك المخاطب. وأما في هذا النموذج من الخطبة التالية:

«وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ فِي قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَخَابَطَ الْغَيَّ، مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيهَانٍ. **فَاتَّقُوا اللهَ** عِبَادَ الله، وَفِرُّوا إِلَى اللهِ مِنَ اللَّهِ، **وَأَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ**، فَعَلِيَّ ضَامِنٌ لِفُلْجِكُمْ آجلاً، إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً» (الخطبة: ٢٤).

تبين في هذه الفقرة من خطبة الإمام عليّ (عليه السلام)، عدة أفعال أمر، وهي: «اتَّقُوا الله»/ «فِرُّوا إِلَى اللهِ مِنَ اللهِ»/ «أَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ»/ «قُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ»

ونوعية كلّ هذه الأوامر هي توجيهيّة أخلاقية ومباشرة، تهدف إلى تحفيز المخاطَبين (عِبادَ اللهِ) على الالتزام بالطريق الإيماني والعملي الذي رسمه الله لهم. والكلمات المستخدمة بصيغة الأمرهنا، هي الصريحة وجهها الإمام للمخاطب الحاضر (عِبادَ الله)، وكذلك هي الصيغة الأكثر حضورًا في الخطابات التوجيهية في اللغة العربية، وتشير إلى الاستعجال وعدم التراخي، كما في: (اتّقوا، فِرّوا، أَمْضُوا، قوموا). وطابعها تربويّ–وعظيّ، ذات روحية تزكويّة، تُركّز على العلاقة بين العبد وربّه، وعلى المسؤولية الفردية والجماعية في الالتزام بالمنهج الإلهي. ومثال آخر من كلام الأمير (عليه السلام)، في الخطبة الثامنة، حين يدعو الزبير للبيعة الثانية، جاء أسلوب الأمر على صيغة فعل مضارع، مقترن بلام الأمر: «يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالبَيْعَةِ، وَادْعَى الوَلِيجَةَ، **فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا** بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلَّا **فَلْيَدْخُلْ فِيمَا** خَرَجَ مِنْهُ» (الخطبة: ٨).

في هذه الخطبة أيضا، كان أسلوب الأمر من الأفعال الكلامية، مباشرة وفي جمل إنشائية صريحة، مثل:

يَأْتِ في جملة: «فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ»؛

يَدْخُلْ في جملة: «فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ».

وكلتاهما وردتا بصيغة لام الأمر، وهما تُعدّان أفعالًا مباشرة في جمل إنشائية صريحة، وذُكرتا بصيغة طلب مشروط، حيث دخلت على فعل (يأت) لام الأمر (فَلْيَأْتِ)، وهي صيغة أمر غير مباشر أو بمعنى (طلب مهذّب أو تقريري) ــوسيأتي البحث عن غير المباشرــ، لكنها تُعدّ جملة إنشائية صريحة في البحث النحوي والتداولي. الفاعل هنا، هو ضمير مستتر يعود على المخاطَب (الزبير). وفي فعل (يَدْخُلْ)، جاءت لام الأمر (فَلْيَدْخُلْ) وهي أيضًا صيغة أمر/طلب صريح ضمن جملة شرطية (وإلا...). «ولعل اختيار الأمر بصيغة المضارع في هذه المواقف وغيرها، لإشعار المخاطب باستمرار المأمور به وتحدده، وعدم الاقتصار على حال الأمر دون غيره لما مضى من كون الفعل المضارع يفيد تجدد حصول الفعل وتكراره واستمرار تجدده، إلا إذا أريد به الحال» (ناغش، ٢٠١٧: ٣٩٨). لأنَّ ما يحمله المضارع من دلالة التكرار والاستمرار، لم يحمله الحال بالتحديد. وكذلك يأتي الأمر في صيغ مختلفة أخرى، مثل **الأمر بصيغة الاستفهام**:

«مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، لَا أَبَا لَكُمْ **مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَلَا حَمِيَّةٌ تُحْمِشُكُمْ؟!**» (خطبة: ٣٩).

في هذا المقطع من خطبة الإمام عليّ (عليه السلام)، استخدم صيغة الاستفهام بدلًا من الأمر الصريح، كأداة بلاغية فعّالة لتحقيق غرض التنديد، التوبيخ، والتحفيز، وهو أسلوبٌ شائع في الخطاب الوعظي والقرآني العربي. وورود فعل الأمر بهذه الصيغة «يزيده إيحاءً جمالياً، لأن المقصود ليس الاستفهام» (ناغش، ٢٠١٧: ٣٩٤). بل لإيصال فكرة الأمر، وذلك بدون استخدام صيغة الأمر الصريحة نفسها مثل (افعل). فعندما يقول الإمام: «مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟» هنا المقصود ليست دعوة حقيقية للاستفسار، بل استفهام إنكاري توبيخي، يُراد به حثّ المخاطَبين على المبادرة إلى طلب النصر من الله، معناه التوجيهي الضمني هو: «اطلبوا نصر ربّكم الآن!» أو «لا تتأخّروا عن الاستعانة بربّكم!». وفي السؤال التالي عندما يقوا: «أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَلَا حَمِيَّةٌ تُحْمِشُكُمْ؟!» هنا أيضًا الاستفهام، هو استفهام إنكاري يُفيد اللوم والتعجّب، وهي من الدوافع الدينية والحميّة، ويدلّ ضمنًا على أمرٍ مُضمر: «فليجمعكم دينكم! ولتُحفّزكم حميّتكم!». وهذا الأسلوب ينسجم تمامًا مع روح الخطاب الحسيّ والقرآني في التحريض على الواجب دون الإيعاز بالقسر. ومثال أخر، من خطبة له (ع) في استغفار الناس إلى أهل الشام (بعد فراغه من أمر الخوارج) يقول فيها:

«أُفٍّ لَكُمْ! فَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ! **أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عوضاً؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً؟**» (خطبة: ٣٤).

يستخدم الإمام (ع) في العبارتين البارزتين، صيغة الاستفهام الإنكاري التي توظَّف وظيفة الأمر أو التوبيخ ضمنيًّا، وهو ما يُعرف في البلاغة العربية بـ«الاستفهام التوبيخي» أو «الاستنكاري» كما ذكر آنفا، ويدلّ على نفيٍ مقرون باللوم. وهو فيد النّهي الضمني أو التوبيخ الشديد، وكأنّه يقول:

(كيف رضيتم بالحياة الدنيا مكان الآخرة؟!)، والمقصود منه: (لا يجوز أن ترضوا بذلك)، أي أنه يحمل دلالة النهي (وهو عكس الأمر)، لكنه يُحقّق وظيفة توجيهيّة قويّة تشبه الأمر في تأثيرها التواصلي. وفي عبارة «وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفًا؟»، هنا أيضا يستخدم نفس الصيغة والوظيفة من استفهام إنكاري توبيخي، يالذيُ فيد النهي الضمني عن القبول بالذلّ بدلاً من العزّ. وبهذا يتبيَّن بأنَّ في الظاهر لا توجد أفعال أمر في صيغة الأمر الحقيقي (مثل: افعل، لا تفعل)، بل صيغة الاستفهام التي تُستخدم بديلاً بلاغيًّا عن الأمر والنهي، خصوصًا في سياق الخطاب الديني العاطفي والمعاتِب، وهو أسلوب شائع في البلاغة العربية يُضفي قوّةً عاطفيةً وتأثيرًا نفسيًّا أعمق من الأمر الصريح. ومن منظور نظرية أفعال الكلام لأوستين، يُصنَّف هذا الاستفهام ضمن الأفعال الإنجازية التي تؤدّي وظيفة توبيخية أو ناهيّة، رغم صورتها الاستفهامية؛ ونيتها التواصليّة هي اللوم والإنكار، لا طلب المعلومات. وهناك نوع آخر من أسلوب الأمر، يستخدم عادة في مقامات التعليم والإرشاد، وهو **أسلوب الأمر بصيغة الخبر**، بحيث تُفضَّل فيه الجمل الخبرية لتوصيل المعلومة بلطف أكثر مما بالفعل اللآمر الظاهر (إفعل)، وهو ما

تهدف إليه التداولية، في تحقيق التأثير وإنجاز القصد بغضّ النظر عن الصيغة الظاهرية؛ مثاله في هذه الخطبة:

«أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي، **وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ**، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ، مُوْطِنِينَ أَكْنَافَ دِجْلَةَ، **فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ** إِلَى عَدُوِّكُمْ، **وَأَجْعَلَهُمْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ**» (خطبة ٤٧: في ذكر الكوفة).

عندما يقول الإمام عليه السلام: «فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ أَمْدَادَ الْقُوَّةِ لَكُمْ»، فبالرغم من أنَّ الجملة وردت بصيغة الإخبار عن فعل المتكلّم (أُنهضهم، أجعلهم)، إلا فإنها تحمل طلبًا ضمنيًّا أو توجيهًا مُبطنًا للمخاطَبين (أي الجيش)، مفاده: (استعدّوا لاستقبالهم، وانطلقوا معهم إلى العدو، واعتبروهم معزّزًا لكم). وهذا الأسلوب يُعدّ من الخطاب القيادي الحكيم، حيث يتجنّب الإمام لهجة الأمر الصريح، وكأنه يقول: (انهضوا معهم!)، ويُفضّل أن يُقدّم القرار كحقيقة تنفيذية ضمن سياق التدبير والاستعداد، وهذا يُحقّق اللطف في التوجيه، والتأكيد على الحسم (كأن الأمر قد صدر ونُفّذ)، وتحفيز الطاعة دون إثارة شعور بالإكراه. وكذلك في عبارة «وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ»، فهي إخبار عن أمرٍ سابق، لكنها تُفهم ضمنيًّا كتذكيرٍ وتوجيهٍ غير مباشر للآخرين بالامتثال لما يُؤمر به، غير أنَّ هذا الأسلوب يتماشى مع أسلوب الإمام عليه السلام في جمع الحزم والحكمة في الخطاب القيادي.

ثالثا الدعاء

الدعاء من أبرز أنواع الأفعال الكلامية، بحيث يرى بعض الباحثين أن النص الدعائي، بحسب طبيعته، ينطوي داخليًّا على ميلٍ إقناعيّ وإنجازيّ يتفاوتُ تأثيرُه باختلاف نوعه؛ على سبيل المثال فالنصوصُ الخطابيّة أو المناظرات أو الإعلانات، تميل إلى درجةٍ عالية من الإقناع، إذ وُضعت أصلاً لتحقيق هذه الغاية. وأما الدعاء فأنّه يحمل طبيعة تشبه النداء، لكنَّه ليس بنداء، وقد قيل في تعريفه: «الدعاء كالنداء، الا أنّ النداء قد يقال بيا أو أيا ونحو ذلك من غير أنْ يضمَّ إليه الاسم، والدعاء لا يكاد يقال الّا إذا كان معه الاسم نحو: يا فلان، وقد يستعمل كلُّ واحد منهما موضع الآخر» (أصفهاني؛ بن حسين، ١٩٩٢: ١٦٩ و ١٧٠).

وعن الفرق بين الدعاء والنداء، يقول ابو هلال العسكري: «النداء هو رفع الصوت بما له معنى والعربي يقول لصاحبه: ناد معي ليكون ذلك اندى لصوتنا أي أبعد له. والدعاء يكون برفع الصوت وخفضه، يقال: دعوته من بعيد وعوت الله في نفسي، ولا يقال ناديته في نفسي وأصل الدعاء طلب الفعل: دعا يدعو» (العسكري، ١٩٩٨: ٤٩-٥٠). وفي مختصر قول المنظرين في أفعال الكلام، الدعاء هو طلبٌ موجّه إلى الله، ولكنّه يختلف عن الطلب العادي (كطلبك من إنسان) لأنه لا يُفترض فيه قدرة المخاطَب على (الرفض)، وكذلك ينطوي على خضوعٍ، تذلّلٍ، واعتمادٍ على المولى، وله وظيفة عبادية وروحية أعمق من مجرد (طلب). لذا، قد يُصنَّف أيضًا ضمن الإفصاحيات، لأنه يعبّر عن حالة داخلية مثل (الخوف، والرجاء، والتوكّل، والاستعانة). ويمكننا أن نقول بأنَّ الدعاء جمع بين التوجيهي (طلب) والإفصاحي (تذلّل). لنرى نموذجا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام:

«اللَّهُمَّ إِنِّي **أَعُوذُ بِكَ** مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ» (خطبة ٤٦، عند عزمه على المسير إلى الشأم).

في الدعاء الأول، اللفظ الدالّ على الفعل الكلامي: «أَعُوذُ بِكَ». وهو فعل دعائي مباشر، ومضارع يُعبّر عن طلب الحماية من مخاوف السفر والرجوع والحياة. والغرض منه طلب العافية والوقاية، وهو فعل توجيهي، بحيث يستخدم بنبرة التذلّل، والخشوع، والاعتراف بالضعف، حينها يقال بعد هذه النبرة، إنَّه فعل إفصاحي، إب أن الشخص قام بالإفصاح عن حاجته. ويأتي الإمام عليه السلام، في بعض خطبه بأساليب في الدعاء تتضمن التوسل بصفات الله، أو صفات النبي (ص)، أو الإخبار الضمني الذي يُوحي بالطلب، والبلاغة التصويرية لتعظيم المقام، وأحيانًا في الجمع بين الثناء والطلب؛ مثل الخطبة ٧١، يبدأ بصفات الله عز وجل ومن ثم ضمن ذكر صفات النبي (ص) يدعو للرسول (ص) ويقول:

«**اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ**، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ...» (خطبة: ٧١).

ففي جملته الافتتاحية، يقول: «اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ...»، وهي صيغة دعائية صريحة موجّهة إلى الله، لطلب رفع المنزلة، وإسباغ الشرف والبركة، وهو أسلوب دعائي وطلبي مباشر وصريح. هذا الأسلوب من الدعاء، يسمى الأمر الدعائي، وهو من الأساليب الإنشائية في الدعاء «يخرج من معناه الحقيقي وهو طلب الفعل على سبيل الوجوب والإلزام من الأعلى إلى الأدنى ، إلى معناه المجازي إذا كان من الأدنى إلى الأعلى» (زعلوك، د.ت، ٣٢٧). وهنا يأتي الإمام بعد الطلب، يعتمد إلى ذكر صفات النبي ومآثره، ليُبرّر طلبه ويُقوّي دعاءه، مثل:

— «الخاتم لما سبق، والفاتح لما انغلق»؛

— «المعْلِن الحق بالحق»؛

— «القائم بأمرك، المستوفز في مرضاتك»؛

— «الحافظ لعهدك، الواضع لأمرك».

أو عندما يستخدم الإمام علي عليه السلام أفعال الأمر في مثل هذه الخطب الدعائية أو الطلبية مثل («أَفْسَحْ»، «أَجْزِ»، «أَعْلِ»، «أَكْرِمْ»، «أَتْمِمْ»، «اجْمَعْ»)، في خطبته:

«اللَّهُمَّ **أَفْسَحْ** لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ، **وَأَجْزِهِ** مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ **أَعْلِ** عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، **وَأَكْرِمْ** لَدَيْكَ مَنْزِلَهُ، **وَأَتْمِمْ** لَهُ نُورَهُ وَأَجْزِهُ، مِن ابْتِغَائِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ، مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وَخُطَّةٍ فَصْلٍ. اللَّهُمَّ **اجْمَعْ** بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ...» (خطبة ٧١، دعاء للنبي).

فهو في جميعها استخدم أفعال الدعاء على صيغة فعل الأمر الموجّه إلى الله، وسبقها بـ"اللهمّ"، وبأسلوب النداء الذي يُعدّ من شروط الدعاء العبادي. فهذه الأفعال كلها متعدية، وتتضمّن مفعولات تدلّ على الخير، الكرامة، الرفعة، واللقاء، التي تعكس روح الرجاء والتوسّل. دعاؤه يبدأ بالرحمة للميت ــالنبي (ص)ــ، ثم ينتقل إلى طلب اللقاء به في الجنة، وهنا يجمع بين شعور الشفقة والشوق إلى اللقاء. هذا الأسلوب من الدعاء المقرون بالتوسل بالوسيلة، هو من أرقى أنواع الدعاء في البلاغة الإسلامية، حيث يُظهِر أن المدعو له أهْلٌ لما يُطلب له، فيكون الدعاء مُبرَّرًا بالفعل لا بالكلام فقط. وهناك نوع من الدعاء، يحمل أثراً ضمنيًا:

«**رَحِمَ اللهُ عَبْداً** سَمِعَ حُكْماً فَوَعَى، وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا، رَاقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصاً، وَعَمِلَ صَالِحاً» (خطبة ٧٥، في الحث على العمل الصالح).

هذا النوع من الدعاء يعتمد أساسًا على أسلوب الدعائي صريح، ويستمد منه أثرًا ندائيًا غير مباشر يدعو القارئ أو السامع إلى التأسّي بهذا العبد الصالح، والغرض منه تشجيع السامعين على التخلّق بالصفات حميدة. وأما أسلوب النداء فيه، أتى بطريقة غير مباشرة، وكأنَّه يقول: (أيها العبد، كُنْ ذلك الذي يُدعى له بالرحمة!). سنذكر الأفعال غير المباشرة وأساليبها كما في المباحث التالية.

– الأفعال غير المباشرة

الأفعال غير المباشرة، هي أفعالٌ لا يتناغم بناؤها اللغوي الظاهر مع قوّتها الإنجازية الفعلية، بل تتطلّب من السامع تأويلاً يعتمد على السياق والمقام لاستخلاص نوايا المتكلّم؛ ومن أبرز سماتها ارتباطها الوثيق بالسياق، ووجود دلالة سطحية مقابلة لمعنى كامن يستشفّ من خلال الفهم التأويلي. مثال ذلك، قول شخص (هل يمكنك إغلاق النافذة؟) لا يطلب معلومات عن القدرة، بل يطلب الفعل نفسه. ويعتمد فهم هذه الأفعال على السياق الاجتماعي واللغوي المحيط بالحوار، المعنى الظاهري أو الحرفي في هذه الأفعال يختلف عن المعنى المقصود (التداولي). يرى أوستين أننا، حين نحاول التعبير عن أنفسنا، لا نقوم ببساطة بصنع ألفاظٍ «نحوية وكلمات فقط، فمثلا إذا كنت تعمل في مكان يتمتع فيه المدير بقدر كبير من السلطة وقال لك: أنت مطرود. فإنه يفوق الجملة الخبرية فقد يستمعل اللفظ لإنهاء توظيفك» (يول، ٢٠١٠: ٨١). لأنَّ القول ليس مجرّد إنتاجٍ لفظي، بل يمتلك قدرةً فعّالةً قادرةً على إحداث تغيير في الواقع؛ إذ يمكن للكلام أن يُعيّن موظفًا أو يُقيله، أو يُبرم عقدًا، أو يُقدّس زواجًا. وهذا يدلّ على أننا نُنجز أفعالًا حقيقية عبر الكلام، لذلك جاء أوستين بهذه النظرية التي سماها نظرية «الأفعال الكلامية». فالفعل الكلامي لا يقتصر على المعنى اللغوي الظاهر، بل يشمل النية التواصلية التي يُدركها السامع في ضوء السياق والمقام. وانطلاقًا من هذه الرؤية، يصبح بمقدور الباحث، من خلال تحليل الأفعال الكلامية في النص، أن يتجاوز السطح اللفظي ويستكشف بُعده التداولي والدلالي الأعمق. إذ تُدرَس اللغة في

هذه النظرية كممارسة اجتماعية متجذّرة في الفعل الإنساني وسياقاته الحياتية. وهكذا، تُفهم الجمل من حيث الوظائف التي تؤدّيها والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها في التواصل اليومي. ويُشير أوستين إلى أن المتكلّم قد يُؤدّي فعلًا كلاميًّا إنجازيًّا بشكل غير مباشر، أي يستخدم شكلًا لغويًّا معيّنًا لأداء فعل مختلف عن الظاهر، ما يتطلّب من السامع تفسيراً سياقيًّا لاستخلاص القصد الحقيقي.

وأما أسلوب النداء والأمر والدعاء بصورة غير مباشرة، من الأفعال الكلامية، نأخذ نموذجا من خطب الإمام علي علي السلام، خطبة ١٦، عندما قسم الناس إلى ثلاثة أصناف:

«هَلَكَ مَنِ ادَّعَى، وَخَابَ مَنِ افْتَرَى، مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ عِنْدَ جَهَلَةِ النَّاسِ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ، لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهِ زَرْعُ قَوْمٍ. فَاسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ، وَلَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَكُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ» (خطبة: ١٦).

نجد في نص هذه الخطبة تداخلًا دقيقًا بين النداء والأمر الصريح والدعاء غير المباشر، كلٌّ يخدم هدفًا:

- النداء الضمني: النداء الموجود هنا، هو نداء ضمنيّ في الخطاب الجماعي، إذ يُخاطَب بضمير الجمع (استتروا، أصلحوا)، وهو نداءٌ توجيهيّ خفيّ يوجّه الخطاب للمخاطبين مباشرة.

- الدعاء غير المباشر: يتجلى في عبارات مثل: «وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ»، و«لَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ»، حيث لا يُدعى صراحةً بـ(اللهم تُبْ عليهم)، بل يُوصَف المطلوب كأنه واقعٌ أو ميسّر، وهو دعاءٌ بلغة التمنّي والتوجيه الرقيق.

- الأمر غير المباشر: يظهر في العبارات التحذيرية والتنزيهية مثل: «كَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ»، و«لَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ»، فهي لا تأمر بلفظ الأمر، لكنها تُوجّه السلوك بالتشنيع على المخالف والتحفيز على الالتزام، فتُفهم منها توجيهات أخلاقية دون استخدام صيغة (افعل). الصيغ الأمر غير الصريحة تأتي في «الجملة الخبرية التي قصد بها الخبر، وما دل على فعل الأمر بلفظ الأمر، وما تصرف منه ما ورد بلفظ (فرض) أو (وجب) أو (كتب)» (نصر؛ الفروي، ٢٠٢٠: ١٨٣). الأفعال الكلامية الحركية، تستمد دلالتها من السياق البلاغي كـ(الدعاء، النصح، السخرية، التحدي، وغيرها)، لتحقيق مقاصد تأثيرية أو توجيهية.

– النتائج

تُقدّم نظرية أفعال الكلام لجون لانغشو أوستين اللغةَ باعتبارها فعلًا اجتماعيًّا إنجازيًّا، مُركّزةً على ما يحقّقه المتكلّم فعليًّا في سياقه التواصلي. ويميز أوستين بين ثلاثة أبعاد لكل فعل كلامي: القولي (اللفظ)، والإنجازي (النية والقصد)، والتأثيري (الأثر في المخاطَب). كما يفرّق بين الأفعال الكلامية المباشرة، التي يتطابق فيها اللفظ مع القصد، وغير المباشرة، التي تتطلب تأويلاً سياقيًّا لفهم المعنى الكامن وراء الصيغة الظاهرة. في التحليل الذي أُجري حول أفعال الكلام (النداء، الأمر، والدعاء) في ثلاثة عشر نموذجًا من خطب الإمام عليّ (ع)، برز البُعد التداولي في التأثير، والتوجيه، وصناعة الوعي ضمن الخطاب الديني المبكر. وفي الكشف عن كيفيّة توظيف هذه الأفعال كأفعالٍ إنجازية تتجاوز المعنى الظاهري إلى تشكيل السلوك والوجدان.

يُعدّ النداء والأمر والدعاء من أبرز أفعال الكلام المباشرة في نظرية جون أوستين، إذ تتطابق الصيغة اللغوية فيها مع القصد الإنجازي للمتكلّم دون غموض أو التباس. فالنداء، كما في عبارتي «أيُّها الناس» و«معاشرَ الناس»، لا يُستخدم كغايةٍ في حدّ ذاته، بل كفعلٍ تمهيديّ يهيّئ السامع لاستقبال رسالةٍ توجيهية أو أخلاقية عميقة. أما الأمر، فيظهر بصيغٍ صريحة مثل «شقّوا»، «اتّقوا»، و«قوموا»، ويُصنّف ضمن الأفعال التوجيهية التي تهدف إلى تحفيز المخاطَب على سلوكٍ إيمانيّ واجتماعيّ رشيد. إلا أنَّ الإمام عليًّا (ع) لا يقتصر على الصيغ الصريحة، بل يوظّف الأمر أيضًا بشكل غير مباشر، عبر وسائل بلاغية كالاستفهام التوبيخي («ما تنتظرون بنصركم ربّكم؟») أو الجمل الخبرية ذات الدلالة الطلبية، مما يحقّق تأثيرًا أعمق دون إثارة مقاومة.

وأما عن الدعاء، فيُجسّد في خطب الإمام عليّ (ع) تفاعُلاً دقيقًا بين الوظيفة التوجيهية، باعتباره طلبًا موجَّهًا إلى الله، والوظيفة الإفصاحية، باعتباره تعبيرًا عن التذلُّل، الخشوع، والرجاء، ويَتّخذ أشكالًا صريحة مثل: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ»، «أَعُوذُ بِكَ»،

و«أَكْرِمْ»، التي تندرج ضمن الأفعال الكلامية المباشرة. كما يَظهر أحيانًا في صيغٍ غير مباشرة، كقوله: «رَحِمَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى...»، حيث يتحوَّل الدعاء إلى وسيلة بلاغية راقية تحثّ السامع على التأسّي بالصفات الحميدة دون أمر صريح. ويُبرِز الإمام (ع) وَعيًا تداوليًّا دقيقًا يراعي السياق والمقام، فيوظّف هذه الصيغ لتحقيق أثرٍ تربويّ، أخلاقيّ، وتعبويّ متكامل. وتكمن عبقريته في تنوعه بين الأسلوب الصريح والضمني، بما يحقّق التأثير المطلوب بلطفٍ وحكمة، دون جفاف أو إكراه. وبهذا، لا يبقى الدعاء وسيلةً للتبليغ فحسب، بل يتحوّل إلى فعلٍ كلاميّ فاعل في تشكيل الوعي، توجيه السلوك، واستثارة الوجدان، ليشكّل خطب الإمام (ع) نموذجًا تطبيقيًّا حيًّا وراقيًا لنظرية أفعال الكلام.

الأفعال الكلامية غير المباشرة لا يتطابق ظاهرها اللغوي مع قصدها الإنجازي، بل تتطلب من السامع تأويلاً سياقيًّا لفهم النية الكامنة وراءها، كالاستفهام الذي يُستخدم طلبًا. في خطبة الإمام عليّ (ع) ١٦، يظهر النداء بشكلٍ ضمنيّ عبر ضمائر الجمع (كـ«استتروا»، «أصلحوا»)، فيُوجَّه الخطاب دون أداة نداء صريحة. أما الدعاء غير المباشر، فيتجلى في عبارات مثل «التوبة من ورائكم»، التي توحي بالتمنّي والرجاء دون صيغة دعائية ظاهرة. ويتجلّى الأمر غير المباشر في جمل تحذيرية أو تقريرية (كـ«كفى بالمرء جهلاً...»)، توجّه السلوك عبر التنزيه والتشنيع، لا عبر فعل الأمر الصريح. وهكذا، يوظّف الإمام (ع) هذه الأفعال ببراعةٍ تداولية، محقّقًا تأثيرًا تربويًّا وأخلاقيًّا عميقًا، دون أن يعتمد على الصيغ الظاهرية المباشرة.

– المصادر

إصفهاني، راغب؛ حسين، بن محمد، (١٩٩٢)، «مفردات ألفاظ القرآن»، مصحح: صفوان عدنان داوودي، د.ط، الناشر: دار الشامية، بيروت–لبنان.

أوستين، جون لاغنشو، (١٩٩١)، «نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلمات»، ترجمة: عبدالقادر قينيني، دار إفريقيا الشرق، المغرب.

آقاجاني عليشاه، زهراء؛ خزعلي، إنسية، (٢٠٢٢)، «نظرية أفعال الكلام، في آيات أحكام الزواج أنموذجًا»، *مجلة بحوث في اللغة العربية*، (العدد ٢٩)، صص: ١–٢٠.

آل سرور، سعيد محمد علي، (٢٠٢١)، «الأفعال الكلامية اللغوية المباشرة وغير المباشرة في كتاب ذكريات للطنطاوي، دراسة تداولية وفق نموذج سيرل في خلقة ذكريات لا مذكرات»، *المجلة العربي للنشر العلمي*، (العدد ٣٨)، صص: ١–١٤.

بلولي، فرحات، (٢٠٢١)، «ترجمات كتاب: القول من حيث هو فعل _نظرية أفعال الكلام_ لج. ل. أوستين، دراسة مصطلحية مقارنة لثلاث ترجمات عربية»، *مجلة دراسات*، (المجلد العشر، العدد ٢)، صص: ٢٤٥–٢٥٨.

بوزوادة، حبيب، (٢٠١٣)، «ظاهرة الأفعال الكلامية في الخطاب النبوي، مقاربة تداولية لخطبة حجة الوداع»، *مجلة جذور*، (العدد ٣٥)، صص: ٢١٣–٢٣٧.

بيرم، عبد الله، (٢٠١٣)، «التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي»، الطبعة الأولى، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان– دار مجد الاوي للنشر والتوزيع.

الجواري، أحمد عبد الستار، (١٩٧٤)، «نحو القرآن»، د.ط، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد– العراق.

الرضي، الشريف محمد بن الحسين، (٢٠١٦)، «نهج البلاغة، المختار من كلام أمير المؤمنين، جمعه: الشريف الرضى، الطبعة الأولى، الناشر: العتبة العلوية المقدسة بالتعاون مع المكتبة المتخصصة بأمير المؤمنين عليه السلام، مشهد– إيران.

زعلوك، عايدة عبد العزيز محمد، (د.ت)، «من صور الدعاء في القرآن، بين الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية)»، *مجلة حولية في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية*، (المجلد التاسع، العدد الثاني والثلاثين)، صص: ٣١٢–٣٨٦.

الصراف، علي محمود حجي، (٢٠١٠)، «في البرجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي»، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الآداب– القاهرة.

طالبي، إنسية، (٢٠١٥)، «دراسة الخطبة الجهادية لأمير المؤمنين عليه السلام، على ضوء نظرية الأفعال الكلامية»، *مجلة بحوث في اللغة العربية*، العدد ١٢)، صص: ٥٧–٧٦.

عبد السلام، يسمينة، (٢٠١٤)، «نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين»، *مجلة المخبر*، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري_جامعة بسكرة، الجزائر، (العدد العاشر)، صص: ٩٩–١١٥.

العسكري، أبوهلال حسن بن عبد الله، (١٩٩٨)، «الفروق اللغوية»، محقق: محمد ابراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة، قاهرة–مصر.

ناغش، عيدة، (٢٠١٧)، «صيغ الأمر في الحديث النبوي، دراسة تداولية»، *مجلة جسور المعرفة*، (العدد العاشر)، صص: ٣٩٠–٤٠٦.

نصر، عبد الرحمن أحمد مقبل؛ الفروي، عبد اهلل محمد عبده ربه، (٢٠٢٠)، «الأفعال الكلامية الحركية المباشرة وغير المباشرة في سورة طه، أسلوب فعل الأمر–انموذجا»، *مجلة الجامعة الوطنية*، (العدد ١٥)، صص: ١٧٣–٢٢٠.

يول، جورج، (٢٠١٠)، «التداولية»، ترجمة: قصي العتابي، الطبعة الأولى، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت–لبنان.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال هفتم، شماره دوم، پیاپی ۱۴، بهار و تابستان ۱۴۰۳ (۱۵۴-۱۴۱)
DOI: 10.30473/anb.2026.76332.1475

«مقاله پژوهشی»

تحلیل افعال کلامی (ندا، امر و دعا) در خطبه‌های امام علی (ع) بر اساس نظریه‌ی جان لانگشو آستین

حیدر علی فلیح، پرویز احمدزاده هوج، علی صیادانی

۱. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید مدنی آذربایجان، تبریز، ایران.
۲. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید مدنی آذربایجان، تبریز، ایران.
۳. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید مدنی آذربایجان، تبریز، ایران.

نویسنده مسئول:
برویز أحمدزادۀ هوج
رایانامه:
ac.ahmadzadeh@azaruniv.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۴/۰۹/۰۳
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۱۱/۲۵

چکیده

بر اساس دیدگاه جان لانگشو آستین، ساختارهای ندایی، امری و دعایی افعال کلامی اجرایی هستند که فراتر از انتقال معنا، تأثیر مستقیمی بر گوینده‌ی مخاطب می‌گذارند؛ مانند تشویق، درخواست یاری یا فراخواندن برای دستیابی به هدفی ارتباطی مشخص. بر اساس این دیدگاه کارکردی (پراگماتیک) مبتنی بر نظریه افعال کلامی که توسط آستین پایه‌گذاری و بعدها توسط سیرل توسعه یافت، اشکال «ندا»، «امر» و «دعاست» در خطبه‌های امیرالمؤمنین (علیه السلام) انتخاب شده‌اند تا ساختار انجام‌دهنده (پرفورماتیو) این سبک‌ها آشکار شود و کارکردهای کاربردی خطبه‌ها مشخص گردد؛ چه از منظر تأثیرگذاری بر مخاطبان و چه از جنبه ساخت معنا در بافت دینی و خطابی. با استفاده از روش توصیفی-تحلیلی که بر سیزده خطبه که به صورت تصادفی انتخاب شده بودند، مشخص شد که ندا در سخنرانی دینی، ابزاری ارتباطی برای تقویت حضور ذهنی مخاطب است. از سوی دیگر، «امر» از محدوده وظیفه الزام‌آور خود فراتر رفته و شامل نصیحت، راهنمایی و هدایت دینی می‌شود؛ چیزی که گواه غنای ساختار کاربردی (تداولی) آن است. در مقابل، «دعا» بعدی ارتباطی و معنوی پیدا می‌کند که خطابه¬گو را هم با مخاطبان و هم با خالق پیوند می‌زند و بدین‌گونه، ویژگی‌های اقناعی و عاطفی گفتمان را برجسته می‌سازد. تحلیل کاربردی (تداولی) نشان داد که خطبه‌های امام علی (ع) آگاهی زبانی عمیقی را آشکار می‌سازد که در آن افعال کلامی به‌صورت هدمند برای ساخت گفتمانی استدلالی و تأثیرگذار به‌کار گرفته شده‌اند؛ گفتمانی که قادر است مخاطب را جذب کرده و او را از جنبه‌های شناختی و معنوی تحریک نماید. مطالعه به این نتیجه رسید که تحلیل این سبک‌های زبانی در چارچوب نظریه افعال کلامی، در دستیابی به درکی دقیق‌تر از تعاملات ارتباطی در گفتمان دینی اسلامی در دوران اولیه آن کمک می‌کند و در همین حال، نقش محوری روش کاربردی (تداولی) را در کشف بُعد انجام‌دهنده (پرفورماتیو) زبان در متون سنتی برجسته می‌سازد.

واژه‌های کلیدی

ندا، امر، دعا، خطبه‌های امام علی (علیه السلام)، جان آستین.

استناد به این مقاله:

فلیح، حیدر علی؛ احمدزاده هوج، پرویز و صیادانی، علی. تحلیل افعال کلامی (ندا، امر و دعا) در خطبه‌های امام علی (ع) بر اساس نظریه‌ی جان لانگشو آستین. دراسات حديثة في نهج‌البلاغة، ۷(۲)، ۱۵۴-۱۴۱.
(DOI: 10.30473/anb.2026.76332.1475)

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۳ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.
این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)